

م أ/١/٢٣٤

ندوة

"القدس في الضمير"

عمّان؛ ٣ و ٤ آذار/مارس ٢٠٠٩

المحور الرابع: "القدس في الفكر والثقافة"

ورقة رئيسية

"القدس في الثقافة العربية"

الباحث

د. حسن حنفي

مصر

القدس في الثقافة العربية

د. حسن حنفي

الثقافة العربية والثقافة الإسلامية صنوان. فالإسلام هو الذي أعطى العرب ثقافتهم بعد الشعر. صحيح أن هناك ثقافة إسلامية ساهم فيها غير العرب ولكن العروبة هنا تعنى اللغة. وقد كتب غير العرب مثل ابن سينا والفارابي وصدر الدين الشيرازي باللغة العربية، ومن كتب بغير العربية كالفارسية والتركية فإن الموضوعات كانت هي نفس الموضوعات، والمنطقات والنتائج. وهو نفس الإشكال القديم، هل الفلسفة عربية أم إسلامية؟ وهو نفس الإشكال الجديد بالنسبة للفكر المعاصر، عربي أم إسلامي؟ لا تنفصل الثقافة العربية إذن عن الإسلام. ولا ينفصل الإسلام عن نصوصه ومصادره الأولى في القرآن والحديث. فصورة القدس في النصوص الأولى أكثر منها في المؤلفات المتأخرة. والنصوص مازالت في وعى الأمة يعتمد عليها المفكرون- الدعاة دفاعا عن القدس.

وقد ساهم النصارى العرب في الدفاع عن عروبة القدس وعن الآثار المسيحية فيها مثل كنيسة القيامة بالقدس. وقد قبع المطران كابوتشي، مطران القدس في سجون إسرائيل أربع سنوات. ومازال مبعدا عنها. وكل مطارنة المدن الفلسطينية يدافعون عن عروبتها. وإسرائيل تهدد القدس بآثارها الإسلامية والمسيحية.

وثقافة الأمكنة ليست جديدة في الثقافة العربية. فقد عرفتها في كتب فضائل الأقطار مثل "فضائل مصر" أو فضائل المدن مثل "فضائل القدس"^(١). وتعتمد على الأحاديث النبوية وعلى آثار الصحابة والتابعين. وقد أسسها القدماء دون المحدثين. وعاش المحدثون على ما أسسه القدماء بالرغم من اختلاف الظروف وتبدل العصور واستعمار الأقطار واحتلال المدن. ولم تحمها فضائلها من غوائل الدهر ولا تقلبات الزمان.

وإذا كانت القدس في الثقافة العربية لم تظهر بوضوح فإنه يمكن إظهارها بتأويلات جديدة للمواقف القديمة. فالمفكر العربي لا يكرر نفسه بل يصنع نفسه ويطور ذاته. والمفكر العربي ليس مؤرخا بل هو مبدع لثقافته ومسئول عنها. في حين أنه في الثقافة اليهودية تأسست ثقافة الأقطار والمدن في العصر الحديث تأييدا للغزو والعدوان. فقد أسس المفكرون الصهاينة "لاهوت الأرض" لتبرير الاستيطان في فلسطين اعتمادا على العقائد التوراتية القديمة عن العهد أو الميثاق والوعد وأرض المعاد. فقد عقد الله عهدا مع بني إسرائيل أن يعطيهم هذه الأرض، فلسطين، وهذه المدينة، القدس، وهذا المعبد، هيكل سليمان، هبة من عنده لاختيارهم وتفضيلهم على باقي الشعوب. فاحتلال فلسطين والقدس وإعادة بناء هيكل سليمان تحقيق للوعد الإلهي وليس استعمارا استيطانيا كما يدعى العرب. فلسطين والقدس والهيكل جزء لا يتجزأ من العقيدة اليهودية، لا يعيش اليهودي إلا فيها حتى يكتمل إيمانه. وإذا مات خارجها يضع رأسه على كيس به حفنة من ترابها وكأنه دُفن فيها. وهي ليست جزءا من العقيدة الإسلامية لأن الله في كل مكان، (فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ)، (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ، وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)^(٢). ويكاد الرأي العالمي يقتنع بموقف اليهود. فمازالت الصليبية والصهيونية يصدران من منبع واحد وهو العداء للمسلمين. ومازال الاعتقاد أن المسيحية واليهودية أقرب إلى بعضهما البعض من الإسلام. فالمسيح كان يهوديا. وبولص المؤسس الثاني للمسيحية كان يهوديا. وقد انتصرت المسيحية اليهودية في عمق الوعي الغربي أكثر من المسيحية اليونانية^(٣).

وكان المسجد الأقصى أولى القبلتين قبل أن يتحول إلى المسجد الحرام تميزا للمسلمين عن اليهود وتحولا

(*) القدس عاصمة الثقافة العربية، منتدى الفكر العربي، عمان ٣-٤ مارس ٢٠٠٩.

(١) أبو الفرج ابن الجوزي: فضائل القدس.

(٢) Hassan Hanafi: Cultures and Civilizations, in Conflict or Dialogue II, Cultural Creativity and Religious Dialogue, Theology of Land, pp.269-308. God Community and Land, pp. 309-318.

وأيضا د. محمد عمارة: القدس بين اليهودية والإسلام، نهضة مصر.

(٣) حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ص ١١١-١٣٥.

إلى أصل الدين عند إبراهيم أبي الأنبياء^(١). ثم تكرر ذكر المسجد الحرام أربع عشرة مرة في القرآن الكريم مما يدل على أهمية البداية بآية، (فَلْتَوَلِّيَنَّا قِبْلَةَ تَرْضَاهَا فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ). والقتال فيه حرام إلا إذا فرض دفاعاً عن النفس، (وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلَوْكُمْ فِيهِ). قتال بقتال، (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا). ومن يصد عن المسجد الحرام فقد كفر، (هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ). ومن يصد عن المسجد الحرام يعذبه الله، (وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ). ولا يقاتل قوم بينهم وبين المسلمين عهد عند المسجد الحرام، (إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ). المسجد الحرام مكان آمن، (لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ). ونظراً لأن المسجد الحرام ليس في خطر الآن، وتتجه القلوب إلى القدس وهو في خطر، واحتمال العودة إلى المنسوخ إذا ما تغيرت الظروف وتراجعت فإنه يمكن الدعوة إلى التوجه نحو القبلة الأولى في الصلاة حتى تتوحد قلوب مليار وربع من المسلمين وتتجه العيون نحو القدس حتى تتحرر ثم تعود القبلة من جديد إلى المسجد الحرام. قد يعترض الفقه التقليدي ولكن المصلحة أساس التشريع. ومن الضروري أن يتوجه الفقه إلى مظان الخطر الجديد، الاستيلاء على القدس وتهويدها وهي أمانة في عنق المسلمين.

وقد ذكر القرآن الكريم المسجد الأقصى صراحة في سورة الإسراء باعتباره المكان الذي انتهى إليه الإسراء من مكة إلى القدس والذي بدأ منه المعراج من القدس إلى السماء، (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)، ولم تذكر الآية المعراج. وقد انشغل القدماء، هل الإسراء بالروح أم بالروح والجسد؟ وانقسموا فريقين: الأول بالروح والجسد، والثاني بالروح وحده. وفصلوا في البراق طوله وعرضه وشكله وريشه ولونه وجواهره المرصع بها ورقبته وعينه بما يثير الخيال والعجب. كما فصلوا فيما رآه في السموات السبع ولقائه الأنبياء ومكانة كل نبي حتى وصل إلى السماء السابعة، (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى، مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى، أَفَتَمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَى، وَلَقَدْ رَأَهُ نَزْلَةً أُخْرَى، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى، إِذْ يَغِي سِدْرَةَ مَا يُغْشَى، مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى، لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى). وفي رأى الصوفية رأى علوم الباطن دون الظاهر والتي يحسن الصمت عنها. أما علوم الظاهر مثل الصلاة فقد باح بها. وخلاصة القول أن الإسراء انتقال من مكة إلى القدس لبيان أهميتها، وأن المعراج هو انتقال من القدس إلى السماء. فالقدس حلقة اتصال بين الأرض والسماء. الإسراء في الأرض أفقياً، والمعراج إلى السماء رأسياً. فالأفق وسيلة، والرأس غاية. وهو معراج روحاني يهدف إلى لقاء الله وليس سياسياً يهدف إلى تأكيد القدس. ولم يحاول أحد من المعاصرين تسييس الدلالة وجعل القدس جزءاً من الأرض أكثر منها طريقاً إلى السماء، وتحولها من ثقافة دينية إلى ثقافة سياسية.

ولما لم يصدق أهل مكة بالإسراء والمعراج وبأن الرسول رأى بيت المقدس وعاد طلبوا منه وصفه أحضر بين يديه. وظل ينعته وهو يراه بالعين^(٢). وفي المعراج شاهد الأنبياء وصلى بهم وحادثهم، فالوحي كل واحد لا يتجزأ، والإسلام آخر مرحلة فيه. والرسول خاتم الأنبياء^(٣). فالقدس ليست فقط في المكان بل في القلب والعين والفؤاد. فهي جزء من الوجدان النبوي فكيف لا تكون جزءاً من الوجدان الإسلامي لكل فرد تأسياً بالرسول؟

وقد ورد لفظ "قدس" في القرآن عشر مرات خارج موضوع القدس الشريف. أربع مرات في وصف الروح الذي نزل على مريم بالروح القدس، (وَأَتَيْنَا عِيسَىٰ بِنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ). ومرتين "القدوس" كاسم من أسماء الله، (هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ). ومرتين في صيغة "المقدس" صفة للوادي، (إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى). ومرة وصفاً للأرض المقدسة فلسطين، (يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ). ومرة فعل تقديس الملائكة لله، (وَتَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ). فالقدس مقدسة مثل الأرض، وحلقة اتصال بين السماء والأرض. فإله (رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)، (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ). لاهوت الأرض لا يوجد فقط عند اليهود بل هو أيضاً عند المسلمين بالربط بين السماء والأرض.

(١) وهذا ما يؤكد حديث "وددت أن ربي عز وجل صرفني عن قبلة اليهود إلى قبلة أبائي إبراهيم وإسماعيل واسحق ويعقوب"، ابن الجوزي: فضائل القدس ص ١٤.

(٢) "لما كذبتني قريش حين أسرى بي إلى البيت المقدس ففتمن في الحجر فجلا الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم من آياته وأنا أنظر إليه"، ابن الجوزي: فضائل القدس ص ١٥.

(٣) "لما أسرى بي إلى بيت المقدس، مر بي جبريل على قبر إبراهيم فقال: انزل فصلى ها هنا ركعتين. ها هنا قبر أبيك إبراهيم. ثم مر بي بيت لحم. فقال: انزل صلى ها هنا ركعتين، ها هنا ولد أخوك عيسى. ثم أتى بي إلى الصخرة فقال: من ها هنا عرج ربك إلى السماء... يا جبريل ما هذان النوران فقال: الذي عن يمينك محراب أخيك داود، والذي عن يسارك قبر أختك مريم"، السابق ص ١٦.

فمن يستولى على الأرض يستولى على نصف الإله. الإيمان بالله ليس فارغا من أى مضمون بل مضمونه الأرض. كان الخطر عند القدماء ضد الوجودانية ضد الثنوية والشرك والتثليث وتعدد الآلهة فانبرى القدماء للدفاع عن الوجودانية وصياغة الأدلة على وحدانية الله كما فعل الأشعري فى دليل التمانع لإثبات وجود إلهين فى آن واحد. والآن الخطر موجه نحو الأرض بالاستيلاء عليها وضياح القدس وتهويدها ونية هدم المسجد الأقصى لإعادة بناء هيكل سليمان مكانه. وتزداد الحفريات من أسفله كل يوم حتى يتهدم من تلقاء نفسه. وقد ذكرت الأرض فى القرآن الكريم أربعمئة وخمسة وستين مرة أى أنها موضوع رئيسى. ومهمة المتكلم الجديد هى إبراز صورة الأرض وصفاتها كما فعل المتكلم القديم مع الذات الإلهية نظرا لتغير مظان الخطر من التوحيد إلى الأرض، ومن العقيدة إلى الثروات.

وفى الحديث الشريف تبرز فضائل القدس. فهى ثالث الحرمين المسجد الحرام، ومسجد المدينة "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدى هذا والمسجد الأقصى". وأول مسجد وضع فى الأرض المسجد الحرام وبعده المسجد الأقصى وما بينهما أربعون سنة. ولما بنى سليمان بيت المقدس سأل الله أن يعطيه اثنين ملكا وحكما. أما الثالثة فقد أعطيت للرسول أن من صلى فيه عاد خاليا من الذنوب كما ولدته أمه^(١). وفى حديث ضعيف الصلاة فى البيت بصلاة، وفى مسجد القبائل بخمسة وعشرين صلاة، وفى المسجد بخمسمائة صلاة، وفى المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة، وفى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة. ومن صلى فى بيت المقدس خمس صلوات نافلة كل صلاة أربع ركعات يقرأ فى الخمس صلوات عشرة آلاف مرة "قل هو الله أحد" فقد اشترى نفسه من الله تعالى ليس للنار عليه سلطان^(٢). ولا يسمع أهل السماء من كلام بنى آدم شيئا غير آذان مؤذن بيت المقدس^(٣).

وإذا كان الحج قادرا على جمع أكثر من مليون مسلم على جبل عرفات وهو ليس فى خطر، وإذا كانت الرحال تشد إلى المسجد الأقصى كما تشد إلى الحرمين بمكة والمدينة فلماذا لا يتوجه النداء إلى الحج هذه الأعمار إلى المسجد الأقصى، وأن يتوجه ملايين المسلمين إلى جبل المكبر فى القدس فى حركة سلمية شعبية لا تستطيع القوات الصهيونية أمامها شيئا؟ إن المسجد الأقصى اليوم فى خطر فإليه يتوجه ملايين المسلمين فى الحج. ولا يكون الحج إلى القدس المرة السابعة بعد الحج إلى المسجد الحرام بل المرة الأولى حتى يمكن إنقاذه من بين أيدي اليهود.

وما حول القدس أرض مباركة مقدسة إسلامية فهى أهم مدن فلسطين، وفلسطين قلب الشام. وهى مبعث الأنبياء ومهبط الملائكة^(٤). وقد صلى الرسول فى المسجد الأقصى إماما للأنبياء. والرجال لا يدخل بيت المقدس ولا المسجد الحرام.

وبيت المقدس "أرض المحشر والمنشر" طبقا لحديث الرسول^(٥). وعقر دار الإسلام بالشام. وهى واد الإيمان إذا وقعت الفتن^(٦). وأهل الشام فى رباط إلى يوم القيامة فى المدن والثغور^(٧). فالرباط بالعراق وباليمن ولكن أفضل رباط بالشام^(٨).

وإذا فسد أهل الشام فلا خير فى الأمة. ولا تزال طائفة من الأمة منصورين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم. وأهل الشام سوط الله فى أرضه ينتقم بهم ممن يشاء ولا يظهر مناقبيهم على مؤامنيهم. ويموتون هما وغما^(٩). والقتال بين المسلمين واليهود إلى يوم الدين^(١٠). والبقاء ببيت المقدس^(١١). والقتال فى بيت المقدس وفى أكنافه

(١) السابق ص ٣٦-٣٧.

(٢) أبو الفرج ابن الجوزى: فضائل القدس ص ٧.

(٣) السابق ص ٨.

(٤) يروى حديث "يا طوبى للشام، يا طوبى للشام". قالوا يارسول الله وبم ذلك قال "تلك ملائكة الله باسطة أجنحتها على الشام"، د. محمد عثمان شبير: بيت المقدس وما حوله ص ٢٠.

(٥) السابق ص ٢٦/٣٤.

(٦) "إنى رأيت عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتى. فنظرت فإذا هو نور ساطع عمديه إلى الشام ألا إن الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام"، السابق ص ٢٦-٢٧. "ستخرج نار فى آخر الزمان من حضرموت تحشر الناس... عليكم بالشام" ص ٢٧.

(٧) "أهل الشام وأزواجهم وذرياتهم وعبيدهم وإماؤهم إلى منتهى الجزيرة مرابطون فى سبيل الله. فمن احتل منها مدينة من المدائن فهو فى رباط. ومن احتل منها ثغرا من الثغور فهو فى جهاد"، السابق ص ٢٧.

(٨) "ستجندون أجنادا جندا بالشام وجندا بالعراق وجندا باليمن... عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه يجتنبى إليها خيرته من عباده فمن أبى فليلحق بيمينه وليسق من غدرة. فإن الله قد تكفل لى بالشام وأهله"، السابق ص ٢٨.

(٩) "إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم. ولا تزال طائفة من أمتى منصورين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك... هاهنا" ونحا بيده نحو الشام. السابق ص ٣١. "لا تزال عصابة من أمتى يقاتلون على أبواب دمشق وما حوله وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله. ولا يضرهم خذلان من خذلهم ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة"، السابق ص ٣١. "أهل الشام سوط الله فى أرضه ينتقم بهم ممن يشاء من عباده. وحرام على مناقبيهم أن يظهروا على مؤامنيهم ولا يموتوا إلا هما وغما"، السابق ص ٣٢.

(١٠) "تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودى ورأى فاقتله"، "لا تقوم الساعة حتى يقاتل

أكنافه تنتصر فيه الأمة وتظهر على عدوها^(١). ونصب الرايات بإيلياء قبل خراسان^(٢). فالمقاومة في غزة والضفة الغربية وفي الجولان وفي لبنان هي جزء من المقاومة في الشام. والشام على حدود مصر. وهي المدخل الشرقي لها منذ القدم، منذ الهكسوس حتى الغزو الصهيوني الحديث. فأى مساس بالمقاومة في الشام هو عصيان للرسول. وأى صلح لمصر مع العدو الصهيوني هو تخل عن المقاومة في الشام^(٣).

وتتكون الثقافة العربية الإسلامية بعد الأصول الأولى في القرآن والحديث من عدة علوم. الأولى نقلية عقلية وهي أربعة: الكلام وأصول الدين، والفلسفة أى علوم الحكمة، والتصوف، وعلم أصول الفقه وهي التي ظهرت فيها القدس كدلالة فكرية. والثانية العلوم العقلية الخالصة الرياضية والطبيعية، والثالثة العلوم النقلية الخالصة، القرآن والحديث والتفسير والسيرة والفقه ولم تظهر فيها القدس بدلالة خاصة.

وإذا أخذت بعض الكنايات من العلوم الإسلامية النقلية العقلية نموذجاً يبرز كتاب الغزالي "معارج القدس في مدارج معرفة النفس" فمعارج القدس مصدر المعارف الحقيقية وأسرارها بمثابة النفس بين يدي الملكوت^(٤). والحقيقة أن ما وصل إليه الكتاب معلومات فلسفية عادية لا تحتاج إلى إلهام رباني، أن النفس جوهر، حامل لقوى الإدراك، والتميز بينها وبين العقل وأنواع العقول، الهيدلاني والمستفاد وبالفعل والنفس أيضاً حامل للفضائل وحارس لها من أهواء البدن. وهي خالدة لا تقنى بفناء البدن على اتصال بالعقل الفعال المفارق. وتتال السعادة أو الشقاوة بعد المفارقة. وفيها تحل النبوة وتأتي الرسالة وبها تعرف الذات الإلهية وأفعال الله. وفي آخر الكتاب ينشد قصيدتين، الهائية والثانية للتعبير عن نفس المعاني. وفرق بين العنوان "معارج القدس" وبين مضمون الكتاب الخالي من دلالة القدس. ربما لم تكن هناك حاجة لتسييس الثقافة الإسلامية بالنسبة للقدس الذي لم يكن في خطر بالرغم من أن الصليبيين كانوا على الأبواب.

وفي "كتاب الإسراء إلى مقام الأسرى" حول ابن عربي المعارف الخارجية إلى معارف داخلية والسماوات السبع إلى أعماق في النفس^(٥). فالسفر سفر القلب والخروج من بلاد الأندلس إلى بيت المقدس. وأول باب هو باب عين اليقين، باب صفة الروح الكلي، باب الحقيقة، باب العقل والأهبة للإسراء إلى باب النفس المطمئنة وهو البحر المسجور. ثم وصل إلى أول سماء وهي سماء الوزارة ثم سماء الكتابة، عيسى، ثم سماء الشهادة، يوسف، ثم سماء الإمارة، إدريس، ثم سماء الشرطة، هارون، ثم سماء القضاء، موسى، ثم سماء الغاية، إبراهيم وصولاً إلى حضرة الكرسي ثم إلى الرفارف العلى. ثم تبدأ مناجاة "قَاب قَوْسَيْنِ" ثم مناجاة "أَوْ أَدْنَى". وتظهر آيات مناجاة الإمام أبي حامد ومناجاة الروح الأعلى، ومناجاة الرياح وصلصلة الجرس وريش الجناح. ثم تظهر حضرة أوحى. ثم تنكشف الأخبار ببعض ما حد لى الستار بداية بمناجاة الأذن ثم مناجاة التشريف والتنزيه والتعريف والتنبيه ثم مناجاة التقديس ثم مناجاة المنة ثم مناجاة التعليم ثم مناجاة أسرار مبادئ السور ثم مناجاة جوامع الكلم، مناجاة السمسمة، ثم مناجاة الدرّة البيضاء، وآخرها مناجاة إشارات أنفاس النور وهي تمحيض متفرقات الأسرار. ثم تبدأ إشارات الأنبياء، الإشارات الأدمية ثم الموسوية ثم العيسوية ثم الإبراهيمية ثم اليوسيفية ثم المحمدية. وواضح أن المهم هو المعراج أى الصعود القلبي إلى السماء وليس الإسراء أى الانتقال من الأرض إلى الأرض، من مكة إلى القدس. والهدف النهائي هو الصعود وليس النزول. فالتصوف فقد الأمل في الأرض فاتجه إلى السماء. لذلك يحتاج إلى إعادة بناء وإرجاعه من السماء إلى الأرض، ومن الفناء إلى البقاء^(٦).

وقد فرضت الصلاة ليلة الإسراء والمعراج ويعتبره علم أصول الفقه درساً في الواقعية الإسلامية كيف

المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهود وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودى فتعال فاقتله إلا الفرقد فإنه من شجر اليهود، السابق ص ٥٢.

(١) عليك بيت المقدس لعل الله يرزقك ذرية تعدو عليه وتروح"، ابن الجوزي: فضائل القدس ص ٨.

(٢) "لا يزال طائفة من أمتى ظاهرين، على الحق لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله عز وجل وهم كذلك". قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس"، السابق ص ٩.

(٣) "تقبل رايات سود من قبل خراسان ولا يردها أحد حتى تنصب بإيلياء"، السابق ص ١٦.

(٤) حسن حنفي: هل يجوز شرعاً الصلح مع بنى إسرائيل؟ اليسار الإسلامى، القاهرة ١٩٨٠، ص ٩٦-١٢٧.

(٥) "فكلما سنح لهم شيء فى مسارج النظر ومجارى الفكر عاجوا منه إلى جناب القدس حتى يتصلوا بمن هو شديد القوى ذو مرة فاستوى. لم يتغيره الأحوال بل علمه وكمالاته حاصلة بالفعل وهو بالأفق الأعلى. وإذا سنح لهم هذا = العروج فلا يزالون فى دنو وقرب حتى يبلغوا الغاية القصوى فيفيض عليهم حقائق العلوم وأسرار المعارف وغرائب الآيات فى ملكوت الأرض والسماوات.

وإذا بلغوا هذا المنتهى فهو سدرة المنتهى فلا يلتفتون إلى شيء من عالم الزور. وعبر التنزيل عن هذه الحالة بقوله، (عَلَّمَهُ شَدِيدُ

الْقُوَى، ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى، وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى، ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى، مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ

مَا رَأَى، أَفْتَمَارُوتُهُ عَلَى مَا يَرَى، وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى، إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى، مَا

زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَعَى، لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى)"، معارج القدس ص ٢-٣.

(٦) وهذه معارج أرواح الوارثين وسنن النبيين والمرسلين، معراج أرواح لا أشباح وإسراء أسرار لا أسوار، رؤية جنان لا عيان وسلوك معرفة، ذوق وتحقيق لا سلوك مسافة وطريق، إلى سماوات معنى لا مغنى، ووصفت الأمر بمنثور ومنظوم وأودعته بين

مرموز ومفهوم، مسجع الألفاظ ليسهل على الحفاظ، وبينت الطريق وأوضحت التحقيق لوحث بسر الصديق وربت المناجاة

بإحصاء بعض اللغات"، رسائل ابن العربي ج ١/٢-٣.

(٧) حسن حنفي: من الفناء إلى البقاء (جزءان)، محاولة لإعادة بناء علوم التصوف، دار المدى، بيروت ٢٠٠٩.

كانت خمسين صلاة ثم بعد تجربة موسى مع قومه أصبحت خمس صلوات^(١).

ولم تتعرض علوم الحكمة إلى القدس. فقد كان موضوعها المنطق والطبيعية والإلهيات. وكانت النفس مقسمة بينهما، باعتبارها قوة مفكرة في الإلهيات، وباعتبارها بدنًا في الطبيعيات. وإذا كانت القدس نقطة التقاء بين السماء والأرض، فإن الفلسفة الإسلامية الحديثة تستطيع تأويل النفس عند القدماء باعتبارها القدس عند المحدثين كما فعل الصوفية من قبل.

وفي الفقه من حج إلى بيت المقدس غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر ووجبت له الجنة^(٢). وقد سكن بيت المقدس كثير من الصحابة والتابعين والصالحين منهم عبادة بن الصامت دفن فيها عام ٣٤ هـ، وشداد بن أوس بن ثابت الأنصاري ودفن فيها عام ٥٨ هـ، وأبو ریحانة شمعون الأنصاري ومات فيها، وذو الأصابع التميمي اليمنى ومات فيها، يعلى بن شداد بن أوس، محارب بن دثار السدوسي، إبراهيم بن أبي عيلة، إبراهيم بن أدهم، الإمام محمد الطرطوشي، الإمام الغزالي، أبو عبد الله الدمشقي، وتوفي فيها عام ٥٩٩. ففيها قبور الصحابة ومزارات التابعين.

وقد كانت القدس مدينة علم وثقافة. نشأت فيها المدارس الفقهية والصوفية. وكان شرف العالم أن ينتسب إلى القدس ويسمى "المقدسي". يتم تعيينه بمرسوم سلطاني. ويحصل الطلاب منها على الإجازات للإفتاء والتدريس والرواية. ومن أشهر المميزين جمال الدين بن جماعة، وشمس الدين الجزري، وابن حجر العسقلاني. وقد قارب عدد المدارس في العصرين الأيوبي والمملوكي السبعون مدرسة، ولها أوقاف عدة للصرف عليها وأهمها:

١- المدرسة الدوادارية: أنشأها الأمير علم الدين سنجر بن عبد الله بن عبد الباري الدوادار عام ٦٩٥ هـ في عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب. وتقع في باب "شرف الأنبياء" شمال الحرم. مهمتها تبليغ رسائل السلطان وتقديم البريد. اعتمدت المذهب الشافعي. ومن أشهر مدرسيها شريف الدين الحوراني، القاضي برهان الدين بن جماعة. ولا تزال قائمة إلى اليوم وتشغلها المدرسة البكرية الابتدائية للبنين.

٢- المدرسة السلامية: أوقفها الخواجة مجد الدين أبو الفداء إسماعيل السلامي. وموقعها أيضا في باب شرف الأنبياء تجاه المدرسة المعظمية بجوار الدوادارية من الشمال. ومن أبرز شيوخها: ابن خليفة المغربي وابنه محمد المغربي الفقيه المالكي وكمال الدين المغربي. واستمرت المدرسة في أداء دورها حتى نهاية العصر المملوكي. وهي الآن مسكن لجماعة من آل جبار الله.

٣- المدرسة الجاولية: أوقفها الأمير علم الدين بن عبد الله الجاولي في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون. تقع في الجهة الشمالية من الحرم. تخصصت في الفقه الشافعي والحديث. وفي العهد العثماني صارت دارا للحكومة وفي العهد البريطاني صارت دارا للشرطة. وهي الآن المدرسة العمرية للبنين.

٤- المدرسة الباسطية: أوقفها القاضي عبد الباسط الدمشقي. تقع شمال الحرم بجانب شرف الأنبياء وتطل على المدرسة الدوادارية. ومن أشهر علمائها شمس الدين المصري الشافعي، شرف الدين العطاء، تقى الدين القلقشندي المقدسي الذي برع في العلوم الشرعية وعلوم اللغة والحساب. ومنح إجازات عدة إلى مجير الدين الحنبلي.

٥- المدرسة العثمانية: أوقفها أصفهان شاه خاتون بنت محمود العثمانية. تقع في باب المتوضأ غربا من ساحة الحرم تجاه سبيل قايتباي. أول علمائها الوافدين سراج الدين الرومي. وتنوعت علومها بين العلوم الشرعية كالحديث والتفسير والفقه، وعلوم اللغة كالنحو والصرف والبيان، والعلوم العقلية كالمنطق.

٦- المدرسة الأشرفية: تنسب إلى السلطان أبي النصر قايتباي. تقع غرب الحرم بالقرب من باب السلسلة. كانت تشمل مجمعا وخلوة وكان لها أوقاف من غزة. وكانت بها خزانة كتب. وتعددت وظائفها بالإضافة إلى الأساتذة والطلاب. وكل منهم مرتب. أهم علمائها شهاب الدين العمري وكمال الدين بن أبي شريف.

٧- المدرسة الصلاحية: أسسها صلاح الدين الأيوبي عام ٥٨٣ بعد تحريرها محل الكنيسة المعروفة

(١) يحكى البخارى القصة كاملة أنه ليلة الإسراء فرج عن سقف بيت الرسول ونزل جبريل ففرج صدره وغسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغه في صدى ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فخرج بي إلى السماء الدنيا... ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه حريف الأقاليم.. ففرض الله على أمتي خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى ممرت على موسى فقال ما فرض الله لك على أمتك قلت فرض خمسين صلاة قال فارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك فارجعنى فوضع شطرها فرجعت إلى موسى قلت وضع شطرها فقال راجع ربك فإن أمتك لا تطيق فارجعت فوضع شطرها فرجعت إليه فقال ارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك فارجعته فقال هي خمس... لا يبذل القول لدى فرجعت إلى موسى فقال راجع ربك فقلت استحييت من ربي..، البخارى ج١/٩٨.

(٢) السابق ص ٨١.

صندحنة وربما هي تحريف للقديسة حنة. تقع في باب الأسباط. تبنت المذهب الشافعي. وكان شيخها أعلم علماء المذهب في عصره. حولها الفرنسيون إلى مدرسة القديسة حنة ثم استعادها جمال باشا في الحرب العالمية الأولى وحولها إلى كلية دينية عملية باسم صلاح الدين الأيوبي. كانت تدرس تجويد القرآن والفقه والعبادات واللغات الشرقية والغربية، والمنطق والرياضيات. يلعب طلابها الرياضة البدنية، ويأخذون دروسا علمية في الهواء الطلق، ويتنزهون نهاية الأسبوع. وكان تحت شيخها يعمل أربع قضاة للمذاهب الأربعة. وأشهر علمائها بهاء الدين بن شداد الموصلى، مجد الدين بن جهل الحلبي الشافعي، فخر الدين بن عساكر الدمشقي، برهان الدين بن جماعة، علاء الدين الحدادي، عز الدين بن عبد السلام المقدسي، ومن طلابها تقي الدين القلقشندي، شمس الدين الصفدي، علاء الدين الخليلي، برهان الدين الحسيني، شمس الدين البغدادي وغيرهم.

٨- المدرسة النحوية: أنشأها الملك المعظم عيسى بن الملك العادل سنة ٦٠٤ هـ. اهتمت بالنحو العربي. وكانت تدرس كتب سيبويه و"الإيضاح" لأبي علي الفارسي و"إصلاح المنطق" لابن السكيت، و"ملحة الإعراب" للحريزي. كما كانت تدرس الأدب والبلاغة والعروض وتقع في غرب صحن الصخرة المشرفية. يتعلم فيها قلة من الطلاب. ومن علمائها تقي الدين بن الرصاص الأنصاري المقدسي وابنه علاء الدين. واستمرت حتى القرن التاسع الهجري.

٩- الخانقاه الصلاحية. كانت الخوانق تقوم بما تقوم به المدارس. وأخذها العلماء والطلاب مكانا للمطالعة والتعليم والكتابة والتصنيف. وأنشأ منها الكثير أيام المماليك منها الخانقاه الصلاحية التي أنشأها صلاح الدين الأيوبي بعد تحرير القدس وأوقفها على المتصوف عام ٥٨٥ هـ. وتقع قرب كنيسة القيامة. يعين رئيسها بمرسوم سلطاني ومن أبرز علمائها الشيخ غانم بن علي المقدسي. ومن صوفيتها تاج الدين عبد الوهاب المعروف بابن شيخ السوق.

١٠- الزاوية الختنية. أنشأها أيضا صلاح الدين الأيوبي. وأوقفها على الشيخ جلال الدين بن أحمد الشاشي. وتقع بجوار المسجد الأقصى خلف المنبر. لعبت دورا بارزا في الحركة الفكرية في القدس. تولى مشيختها شهاب الدين بن أرسلان، وبرهان الدين الأنصاري، والشيخ شمس الدين القباقي.

١١- زاوية بدر الدين. تنسب إلى بدر الدين بن محمد الذي ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب. تقع في وادي النصور بظاهر القدس من الناحية الغربية. وتوفي بدر الدين عام ٦٥٠ هـ ودفن بزوايته. ثم خلفه ابنه محمد ثم عبد الحافظ بن محمد ثم داود بن عبد الحافظ الذي كان من أصحاب الكرامات. ثم خلفه ابنه السيد أحمد الملقب بالكبريت الأحمر لندرة وجود مثله في زمانه^(١).

وبالإضافة إلى المدارس والخانقاه والزوايا هناك المكتبات العامة والخاصة المملوءة بالمخطوطات مثل المكتبة البديرية للشيخ محمد بن بدير المتوفى في ١٢٢٠، ابتداء من القرن الحادي عشر الهجري لعائلات مقدسية وظهر منها علماء وشيوخ. وتقع في الطابق الأرضي من الزاوية الوفائية عند باب الناظر بالبلدة القديمة ومقابلة للمدرسة المبكية (دائرة الأوقاف الإسلامية). وتزيد مخطوطاتها على ألف ومائتي مخطوط. وقام مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية بتصوير معظم مخطوطاتها. ثم وضع فهرس لها عام ١٩٨٧ وتبويب موضوعاتها في علوم القرآن وتفسيره والحديث ومصطلحاته وأصول الدين والتصوف والآداب الشرعية وأصول الفقه والمدائح النبوية والصلوات المحمدية، واللغة العربية، والأدب العربي، والتاريخ والمنطق والمبقيات، والحساب والطب. وأضيفت إليها أبواب في التاريخ واللغة والسياسية والكتب التركية حول أنظمة الدول العثمانية وقوانينها. وبها مجموعات من الجرائد والمجلات غير مفهرسة باللغتين العربية والتركية ومنها كان ينشر في فلسطين مثل جريدة "فلسطين" عام ١٩٢١ في يافا، وجريدة "الحقيقة" سنة ١٩٢٣ وتطبع في بيروت، وجريدة "البلاغ" عام ١٩١٤ ومصدرها بيروت، و"اللفائف المصورة" ابتداء من ١٩١٦ وكانت تصدر في القاهرة، و"النصير" التي كانت تصدر في بيروت وجريدة "صباح" باللغة التركية من الباب العالي.

والدراسات الحديثة عن القدس دراسات تاريخية تبين نشأتها الكنعانية وتوالي حكم الفرس واليونان والرومان عليها حتى أتى العرب المسلمون وتسليم أسقفها صفرونيوس مفاتيحها إليه وتغيير اسمها من إيلياء إلى القدس وتبوين "العهد العمرية" التي تنص على حماية النصاري، كنائسهم وصلبانهم، وصلاة عمر خارج كنيسة القيامة حتى لا يقلده المسلمون إن صلى داخلها^(٢). وذلك إثبات أن الحضور العربي في القدس كان دائما،

(١) عبد المهدي عبد الجليل حسن: المدارس في بيت المقدس في العصورين الأيوبي والمملوكي، مكتبة الأقصى ج١-١٩٨١، عمان، الأردن.

(٢) "بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها أنها لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من جيزها، ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود. وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص. فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم. ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية. ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير

والحضور اليهودي كان طارئا. فسكانها الأصليون هم اليبوسيون أحد البطون الكنعانية العربية في الألفية الثالثة قبل الميلاد. لذلك سميت بيوس. ثم تلاه العصر الفرعوني في الألفية الثانية قبل الميلاد. ثم أتى العصر اليهودي الذي استغرق حوالي ثلاثة وسبعين عاما إبان حكم داود في القرن العاشر ثم سليمان في القرن التاسع. ثم انقسمت الدولة وأصبحت تسمى أورسليم وهو اسم مشتق من الاسم العربي الكنعاني شاليم أو ساليم وهو حاكم عربي ييوسي كان صديقا لإبراهيم. ثم جاء العصر البابلي في القرن السادس قبل الميلاد ثم العصر الفارسي في القرنين الخامس والرابع ثم العصر اليوناني في القرن الثالث والثاني ثم العصر الروماني من القرن الأول قبل الميلاد حتى السابع الميلادي وبناء كنيسة القيامة ثم عودة الفرس فترة قصيرة في القرن السابع الميلادي حتى فتحها العرب عام ٦٣٦م. ثم وقع فيها الإسراء والمعراج عام ٦٢١م/١٠هـ. ثم اتسعت في عهد الأمويين ثم العباسيين. ثم سقطت في أيدي الصليبيين. واستشهد حوالي سبعين ألفا من المسلمين. ثم حررها صلاح الدين الأيوبي عام ١١٨٧م بعد معركة حطين. ثم استردها الصليبيون حتى حررها الملك الصالح نجم الدين أيوب عام ١٢٤٤م. ثم غزاها المغول وحررها المماليك بقيادة سيف الدين قطز والظاهر بيبرس في معركة عين جالوت عام ١٢٥٩م. ثم دخلها العثمانيون بقيادة سليم الأول بعد معركة مرج دابق. ثم أصبحت ولاية مصرية في عهد محمد علي حتى عادت إلى الحكم العثماني مرة أخرى حتى الحرب العالمية الأولى تحت الانتداب البريطاني والقدس عاصمة لها. ثم احتلتها العصابات الصهيونية في ١٩٤٨م ثم استولت على القدس الشرقية في ١٩٦٧. وليست القضية من الذي استولى عليها بالقوة ولكن القضية من الذي يعيشها بقلبه ووجدانه. فهي لا تمثل شيئا للفرس إلا موطننا للصراع مع الروم. القضية هي بين المسلمين واليهود ومن الذي يكفل لها حرية الأديان لجميع الطوائف وعيش الجميع في أمن وسلام.

والدراسات الجغرافية الحديثة عن القدس تبين نشأتها وتوسعاتها وحوائطها وقصورها ومساجدها وكنائسها ومعابدها وقرائها حولها وتهويدها وأوضاع سكانها منذ ١٩٤٨ حتى ١٩٦٧.

أما الدراسات الثقافية فتركز حول أهمية القدس في وعى المسلمين. فهي أولى القبلتين وثالث الحرمين، ومكان الإسراء والمعراج، وإليها يكون الحج بعد المسجد الحرام، وأنها وقف من أوقاف المسلمين لا يجوز التنازل عنها أو التصرف فيها بالبيع أو الاستبدال. وهي أرض فتحت صلحا تطبيق عليها شريعة الأمان^(١).

وبعض الدراسات السياسية الحديثة المؤلفة والمترجمة تركز على الاستيلاء على القدس في العصر الحديث منذ الحرب العالمية الأولى والانتداب البريطاني حتى الحرب العالمية الثانية وقرار التقسيم وإنشاء دولة إسرائيل حتى تهويد القدس حاليا وتوسيع مراكز الاستيطان فيها واعتبارها عاصمة موحدة لإسرائيل^(٢).

ومع ذلك ازدهرت القدس في الشعر، وفي الفن، في الأغاني مثل "زهرة المدائن" وفي الجداريات واللوحات وفي السيرة الذاتية^(٣).

وصدرت عدة موثيق حديثة للدفاع عن القدس^(٤). تنص على أولى القبلتين وسرى الرسول وبها ثالث الحرمين وقبة الصخرة وكنيسة القيامة وهي مدينة عربية تاريخية لا يمكن مسح هويتها. وتعتبر العهد العمرية بين الخليفة عمر مع البطريرك صفرونيوس أساس التعايش السلمي بين المسلمين والنصارى في القدس. وفلسطين أرض عربية إسلامية. وكل تهويد لها فهو باطل. وتحريرها واجب مقدس على كل العرب والمسلمين.

بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم وحبلهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وحبلهم حتى يبلغوا مأمنهم. ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إلباء من الجزية. ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منه شيء حتى يحصد حصادهم. وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية". وشهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان، السابق ص ٦٥-٦٦. وأيضا يعقوب الفيتري: تاريخ بيت المقدس، ترجمة د. سعيد البيشاوي، الشروق ١٩٩٨.

(١) د. محمد عثمان البشير: بيت المقدس وما حوله، خصائصه العامة وأحكامه الفقهية، مكتبة الفلاح، الكويت. يحيى الفرحان: القدس، المنظمة العربية للترقية والثقافة والعلوم. يوسف القرضاوي: القدس قضية كل مسلم.

(٢) د. أحمد صدقي الدجاني: القدس وانتفاضة الأقصى وحرب العولمة، مركز الإعلام العربي، يوليو ٢٠٠٢. علي بدوان: القدس والاستعمار الكولونيالي (العروبة في مواجهة الجدار الديموغرافي)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠٦. د. رياض بشارة باروري: مصير العالم يحده مصير القدس، مكتبة المعارف، بيروت. هنري كتن: القدس، ترجمة إبراهيم الراهب. أحمد يوسف القرعي: القدس من بن غوريون إلى نتانياهو، مركز الدراسات العربي الأوروبي.

(٣) بيت المقدس في شعر الحروب الصليبية ٤٩٢-٦٤٨هـ. جمعه وحققه وقدم له د. عبد الجليل حسن عبد المهدي دار البشير، عمان ١٤٠٩-١٩٨٩م. سعاد حسين قليبو: القدس مدينتي، دار الهلال.

(٤) ميثاق الدفاع عن القدس، الصادر عن المؤتمر الشعبي للدفاع عن القدس المنعقد في عمان- الأردن يومي ١٧-١٨ ربيع الآخر ١٤١٨هـ الموافق ٢٠-٢١ آب (أغسطس) ١٩٩٧. ولمعرفة صورة عامة لما ينشر عن القدس، انظر: القدس، قائمة ببلوجرافية منتقاة، إعداد مركز البليوجرافية والحساب العلمي، مطبعة دار الكتب والوثائق بالقاهرة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م. كشافات القدس (جزءان) قائمة ببلوجرافية عن كل ما كتب عن مدينة القدس خلال الفترة من يناير ١٩٦٧ حتى ديسمبر ٢٠٠٠ في بعض المجلات والجرائد المصرية، إعداد أ. رضا صبحي الوزيري، مراجعة أ. عايدة حنفي، إشراف أ.د. محمد جلال غنور، دار الكتب والوثائق القومية، إدارة التوثيق ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

والعلاقة مع فلسطين ليست فقط دينية بل قومية. وكل المعاهدات بين بعض الأنظمة العربية والكيان الصهيوني مثل كامب ديفيد وأوسلو ووادى عربة وملاحقها باطلة تفرط في حقوق شعب فلسطين والعرب والمسلمين. ومن الضروري عودة اللاجئين إلى ديارهم. وفلسطين وقف إسلامي يحرم التنازل عنه أو المساومة عليه. واستمرار المقاطعة مع الكيان الصهيوني سلاح فعال للمقاومة. والولايات المتحدة الأمريكية عدوة للعرب ونصيرة لإسرائيل. وحقوق العرب في فلسطين حقوق تاريخية لا تنال منها قرارات الأمم المتحدة التابعة للولايات المتحدة الأمريكية. وقد عقدت معاهدة سايكس بيكو لزراع الكيان الصهيوني في فلسطين. ويتمثل الخطر الصهيوني في العقيدة الصهيونية التي تقوم على التعصب العرقي والديني. وهو لا يقتصر على فلسطين وحدها بل يهدد الأمة العربية كلها. وجماهير الشعب العربي قادرة على الصمود والدفاع عن حقوقها إن تقاعست الأنظمة.

القدس في الثقافة العربية لا يكفي أن تكون في نصوص الكتاب والسنة ولا في خطب الدعاة واستنهاض الأمة بل أن تكون موضوعا رئيسيا في علومها، وإعادة بنائها من التعالى والمفارقة وجعل الحقيقة فيها خارج الزمان والمكان إلى الحلول وجعلها في الزمان والمكان. ولمواجهة ثقافة يهودية جعلت الأرض إلهها، يمكن للثقافة العربية أن تجعل الإله أرضا، (رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)، (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ).